

﴿ عبد العزيز بك علي المصري ﴾

عبد العزيز بك المصري - أو عزيز بك كما تقول الترك - من ضباط أركان الحرب المشهورين في الجيش العثماني . وقائد برقه في قتال الجيش الإيطالي . وقد قبض عليه في الأستانة منذ شهرين وسجن بأسر ديوان الحرب العرفي ، ولم يعرف السبب الرسمي لذلك ، فحدث لذلك من التأثير السيء في مصر وسورية وغيرها من البلاد العربية فوق ما كان ينتظره ، وصار ذلك شغل الجرائد العربية الشاغلة ، وسرى هذا التأثير إلى كثير من الجرائد الأوروبية . وتناقلت الجرائد عن الأستانة أن الذي وشى به هو الشيخ عبد العزيز شاويش الذي وظيفته التجميس على العرب . وقد دعا شيخ الجامع الأزهر أشهر علماء المصريين وفضلائهم إلى عقد اجتماع للنشاور فيما يجب أخذه لانصاف هذا الرجل ، فاجتمع الوف من الناس في ٢٦ من هذا الشهر . وكان قد دعي إلى الخطابة فيما يتعلق بهذا الموضوع رفيق بك العظيم ومحمد أفندي لطفي جمعه ومحمد أبو شادي بك وإبراهيم بك الهلباوي - الثلاثة من المحامين - فخطب كل منهم فاجاد ، واتوا على عبد العزيز بك المصري واطروا خدمته للدولة واقاموا الدلائل والبيانات على استهجان القبض عليه وقدوا ما شاع وما تصور من اتهامه به . وخطب صاحب هذه المجلة خطبة أرنجالية وجيزة اقترحت عليه عند ما وصل وأخذ مجلسه من مكان الاحتفال ، واختار ناظم عقد المجنة حسن باشا وضوان أن يكون الخطيب الثاني ، فأجبتنا الطاب ، ثم اقترح علينا أن نكتب ملخص ما قلناه وننشره وهو هذا :

اقترح علي الآن أن أقول شيئاً في الموضوع الذي عقد لاجله هذا الاجتماع ولم يكن اسمي في جدول الخطباء - وهم كثير - فانا أقول كلمة وجيزة حتى لا اضع على الخطباء المستعدين وقتهم

سمعتم ما شرحه الخطيب الأول (رفيق بك) من خدمة عبد العزيز بك المصري للدولة والامة في إقامة الدستور وتأييده ، وفي مقاومة حرب المصائب المسلحة في مكدونية ، وفي اليمن وورقة . وستسمعون من سائر الخطباء شرحاً أوسع في أثناء على الرجل . وانني اظن كما تظنون أن الرجل بريء مما رمى به السعاة الواشون ، وليكني ابني كذا علي غير الأساس الذي بني عليه رفيق بك كلامه ،

قائلاً افرض انه بريء ، وانه يخشى أن يؤثر في احتضاه المحكمة التي تنظر في نضيته ما يدور حولها من السمايات والاهام فتصدق بفضها وتبني عليه الحكم ، ولا أقول بوجوب عقابه اذا كان مذنباً أو طلب العفو عنه بعد الحكم ، بل أقول قولاً آخر فيها كوه : يجوز أن يكون عبد العزيز المصري قد أتى بذنب ، لأننا نحن المسلمين لا نقول بعصمة أحد من البشر غير الانبياء الذين يلبثون رسالات ربهم فيما يتوقف عليه امر التبليغ وحكمته ، كما يجوز أن يذنب كل واحد من الناس وليس فيهم ابياء مرسلون . نجوز هذا عقلاً وان كان لدينا دلائل متعددة تؤيد البراءة الاصلية ، أظهرها أن الرجل بقي زمناً في الاستانة بعد عودته من برقة كانت توكل اليه الاعمال العسكرية التي لا توكل عادة الى المجرمين المستعذبين للسهجون ، ولم يؤخذ بالتهمة المبهمة الا بعد استئذنه من الخدمة ، ولم يكن له بعدها عمل صالح ولا سيء . وانما أخذ بسطابة واش ففسد . فنفرض انه مذنب ، وان ذلك الواشي الخبيث صادق

أنتم تعلمون ان الامم لا تمز ولا ترتقي الا بالرجال القادرين على الخدمة العامة للامة العاقين بها ، وهؤلاء الرجال قليلون ، لذلك يجب ان يعرض بهم وتقال عثراتهم . وعزيز المصري من هؤلاء الرجال بدين ما قام به من الخدمة العامة للدولة والامة ، فاذا صدق ذلك الواشي التام الخبيث -- وما كان الا ذنباً -- في زعمه انه قد أتى ذنباً يحاكم عليه ، اليس له من حسناته وخدمته العامة شفع يقضي أن تفر الدولة ذنبه وتقبل عثرته ؟ وهل كان الذين يريدون الانتقام منه براء من الذنوب والعثرات ؟ أم تقول لهم كما قال المسيح عليه السلام حين حبيء بالمرأة الزانية لاجل زوجها ؟ كلا ان لنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة ، ولنا في سيرة اصحابه وائمة العدل من خالفاته ما نهدي به في مثل حادثة عزيز المصري .

كان ابو محجن انه في مدم من شهر في الجاهلية وقد اتم ولقى النبي (ص) وروى عنه حديثاً . وكانت الحمرة قد احدثت له مرض الخمار فكان لا يستطيع تركها ، وكانوا يجلدونه اذا شرب فيرى ألم الجلد دون ألم الخمار . وقد حضر حرب القادسية مع سعد بن ابي وقاص (رض) خمسة ممد وقيد بهمة الشرب ، وقد اتهم المسلمون مع الجوس ، كفة شديدة ، وكان سعد يجره ساءم بحضور المعركة بن توب على سطح بيته ينظر ما يفعل المقاتلون . فلما رأى ابو محجن ربحي الحرب عائرة وساق على المسلمين ان يغلبوا ، رغب الى امرأ القائد التام أن يخله من قيده ليحضر أسيراً كما وعاهدها بان يمود الى قيده اذا هو سلم . ففعلت . فوثب على فرس سعد وقال لها

اللقاء ، وحمل برمحه على جيش الاعداء ، فكان لا يحمل حملة الا انهزم الاعداء امامه . وكان سعد (رض) يرى ذلك ويتمجب ويقول : الكركر اللقاء والحل حمل أبي محجن (١) وأبو محجن في القيد . ولما انهزم المدو رجح أبو محجن الى قيده كما وعد امرأة سعد . واخبرت هي سداً بما كان ، فاطلقه من قيده ، وقال : لا احدث اليوم رجلاً نصر الله المسلمين على يديه . فقال أبو محجن : لقد كنت اشربها اذ يقام علي الحد فيطوفني ، وان قد طابتني (٢) فواتقه لا اشربها ابداً . وتاب من ذلك اليوم ولدنا شاهد آخر من وقائع القادسية : زهرة بن حوية هو الذي قتل الجليثوس ، قائد جيش الجوس ، وقد اخذ سلبه بدون إذن القائد العام سعد بن أبي وقاص ، فالتزمه سعد منه وأراد أن يؤاخذه ، ولكنه كتب الى امير المؤمنين عمر ابن الخطاب يسأله في ذلك . فكتب اليه عمر (رض) : نعمد الى مثل زهرة وقد صلى بنا صلى به ، وبقي عليك ما بقي من حربك وتكسر فوقه ؟ (٣)

انكر سيدنا عمر على سعد عمله ، وانهضى زهرة سلبه ، لانه رأى أن عمله الماضي والحاجة الى عمله في المستقبل أرجح من هذه المخالفة وأن المصاحبة تقتضي ذلك . ان لنا فوق هذا كله اسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم في خير حاطب بن ابي بلتعة : نقض مشركو قريش عهد النبي (ص) فاراد أن يزحف عليهم لفتح مكة ، وكان حاطب أهل ومال بمكة يخاف عليهم لانه ليس لهم احد يحميهم ، فكتب الى أهل مكة يخبرهم بزم النبي (ص) فلم النبي (ص) بما كان (وارسل من اخذ الكتاب من امرأة كانت تحمله في عقاص شعرها) وسأل حاطباً عن ذلك فاعترف واعتذر بالخوف على أهله وولده وأنه عمل ما لا يضر الله ولا رسوله . فقبل عذره . واراد عمر بن الخطاب الذي تضرب الائم بدمه المثل أن يقتله ، لان افشاء سر الحرب من اكبر الذنوب العسكرية فجعله عمر دليل النفاق ، واستأذن النبي (ص) بقتله فلم يأذن له ، وقال « انه شهيد بداراً »

عد النبي (ص) شهود غزوة بدر من اقوى آيات الايمان ، والصدق والاخلاص

(١) لفظ سعد (رض) ه الضير ضمير اللقاء ، والاطر ماطر ابي محجن ه الخ والخبر بالضاد المعجمة كركر الخيل وعدوها ه والطر الوثوب (٢) ككته الاثورة ه بهرجتني ه ونحن ذكرنا المعنى الوارد من هذه الكلمات لينهما جيم الحاضرين . وقد أشكل على بعض الناس ترك سعد إقامة الحد وجعلوا سببه ، وهو ان الحدود لا تقام في الحرب ولا دار الحرب ، كما تراه في التنوير الملحقة بالتفسير من هذا الجزء ، وسعد بهل هذا وهو مما وصى به عمر ، ولا يبعد ان لامرأة مثل ابي محجن (٣) الفرق بالقلم ه وضع الوتر من السهم ، ويطلق على السهم معنى الحفظ ويعني أعلى النضال .

في الإسلام، لأن المسلمين كانوا وبنين في قبة عدد، وقلة مال، وقلة طعام، وقلة ركائب، كانوا في أشد الضعف، وكان المشركون في أوج قوتهم، فمن يبذل نفسه في سبيل الله في مثل تلك الحال، لا يبذلها إلا بياض الأيمان وحافظ الأخلص، وتلك حسنة تضاهل بازائها أي سيئة من السيئات

فلنفرض أن عبد العزيز المصري قد اجترح ذنباً عسكراً كبيراً (كذنب حاطب أو ما لا كذنب زهرة بن حوية، أو شخصياً كذنب أبي محجن رضي الله عنهم)، وإن ذلك الواشي الخبيث صادق فيما رماه به - وما كان الواشي التام الخبيث إلا كذوباً قاسماً - ليس له من الجهاد في سبيل الحكومة الدستورية عند تكوينها ومن الدفاع عنها أيام كان الخطر محققاً بها، ما يشبه حسنة حاطب في شهود غزوة بدر؟ وما كان حاطب ممتازاً فيها بشيء انفرد به دون سائر من حضرها، ولا كان في مقدمة الذين أبلوا فيها وأنجوا؟ وأما عبد العزيز المصري فكان في مقدمة الضباط الذين أبلوا في فتح الأسنة وفي غيرها من الأعمال العسكرية التي أيدت الحكومة الحاضرة، فهو حدير بان يكفى منه بالانتذار، إذا فرضنا أنه ارتكب بعض الأوزار، دع خدمته للدولة في عقد الصلح بينها وبين أم البنين، بعد حرب استمرت عدة أجيال، سفكت فيها دماء مئات الألوف من الرجال، وضاعت بها القناطير المقنطرة من الأموال، ولم تستفد الدولة من ذلك فائدة ما، فكان ذلك الصلح من أفضل الأعمال وانفعها للدولة ولأهل اليمن - ثم دع خدمته في قتال الجيش الإيطالي في برقة

وإذا كان هذا الاجتماع العظيم قد عقد لأجل التشاور في انصاف هذا الرجل، أو انقاذه من الخطر، قد جعل تحت رئاسة الأستاذ الأكبر شيخ جامع الأزهر، وشهده طائفة من أكبر علمائه، مع هذا الجمع العظيم من خواص البلاد - فالذي أراه وأفترحه هو أن ترسل برقية بأفضاء الأستاذ الرئيس إلى مولانا السلطان المعظم يخاطبه فيها بمنوان الخلافة، وبنيتها بقوله تعالى (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) ويطلب منه بأن لا يؤخذ عبد العزيز بك المصري بما عساه ينسبه إليه ديوان الحرب من ذنب أو تقصير، لا خلاصه وسابق خدمته للدولة، اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في مسألة حاطب، وباعير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أمضاء سلب الجائوس لزهرة بن حوية وبمسعد بن أبي وقاص في مسألة أبي محجن (رضي الله عنهم أجمعين) ويظهر له رغبته ورغبة هذا الجمع الكبير من علماء مصر وفضلها في ذلك، وإكبر ظني أن هذا هو أرجح ما يرجح نفعه في الأسنة.

هذا وانني اختم كلني بالشكر لكم ايها الفضلاء الذين تصدتم هذا المكان للسمي في انقاذكم من الهلاك فان هذا خدمة للانسانية، ومحافظه على حقوق البشر في الحياة والحربة، وقد قال الله تعالى ﴿ومن احيائها فكأنما احيى الناس جميعاً﴾ قال بعض مفسري السلف احيائها السمي في انقاذها من الموت. والسلام.

هذا وان لجنة الاجماع لم تعمل بهذا الاقتراح لانها كانت قد وضعت صورة بريقة باسم الصدر الاعظم تتضمن معنى شفاعته الامة المصرية بالرجل. فإياها جواب من أنور باشا ناظر الحرية، ولخصه ان المجلس الحربي مستقل تمام الاستقلال لا يطرأ عليه أقل تأثير !!

﴿ التعصب على المنار ﴾

هاج بعض غلاة التعصب على المسلمين هيجة شؤسي على المنار في هذا العام، وجددوا السعي الى الوكالة البريطانية اولا وبالذات والى الحكومة المصرية ثانياً وبالتمع، لتبطل بصاحب المنار فتلقه في غيابة السجن، أو تقيه من أرض مصر، واستعانوا على محلمهم وسمايتهم بعض القسيسين وغير القسيسين، من الاجانب والوطنيين، وفتنوا سموم تعصبهم في جرائم القبط وبعض الجرائد الاقربحية التي يحرر فيها بعض السوريين. وكان محضه نار هذه الفتنة، والمدير الاول لهذه المكيدة، يوسف الحزن اللبناني الذي يعيش من التحرر في جريدة الوطن القبطية، وجريدة دوكر الفرنسية، وهو هو الراسخ في نفس المسلمين الذي نقل عنه انه قال: اذا صانحه مسلم تضطرب اعصابه، ولهذا لا تكاد تراه يبدأ مسنداً من معارنيد بالمصافحة.

قد عرف القراء بما كتبناه في الجزء الماضي شيئاً من خبر هذه الهيجة التعصبية على المنار، ولعل أدباء القراء ظنوا ان ما كتبناه في الجزء الماضي قد اطلنا بما يتجلى فيه من حسن نيتنا نيرانهم، واستخرج بحججه وسماحته اضغاثهم، كلا انه لم يزد هم الا بقاء وعدواناً، وسماية وشاية وزوراً وبهتاناً، فنعجن نبت من تاريخنا ومما كتبناه في المنار من اول نشأته الى الآن، انا طلاب تسامح ووفق، وهم يريدون ان يقبلوا الشيء بضده فيوهوا من يسمع كلامهم أتا دعة عداوة واقتراق، نحقق النصارى وندعو المسلمين الى بفضهم وعداوتهم لاجل دينهم !!

حسب الانسان أن يهلم من نفسه ومن نيته السمي للخير، والأخلاص في العمل، فان كان يبالي باطلاع الناس على عمله، ومظاهر حسن قصده، لاجل الاسوة الحسنة،